الحبسة اللغوية وبنية الكفاية الاتصالية

د. مليكة فريحي •

المقدمة:

يعتبر التواصل عملية معقدة فهي ليست الإخبار فقط بل تحقيق الصيرورة الاتصالية بين المرسل والمرسل إليه والموضوع، كما يجب أن يتحقق الفهم أثناء تفاعل هذه العناصر الثلاثة، لأن وظيفة اللغة التواصلية هي تقديم الألفاظ والعبارات اللائقة لتحقيق نجاعة الرسالة.

وهنا يمكن تلخيص ذلك في وظيفتين أساسيتين للغة هما تحقيق الكفاية الاتصالية، وتحقيق الفهم والاتصال الإيجابي. مع عدم حدوث قصور أو خلل أو اضطراب على مستوى الوظائف اللغوية والحسية والحركية، التي يمكن أن تحدث نتيجة تلف على مستوى أنسجة مراكز الكلام والفهم على قشرة المخ، والذي سيؤدي حتما إلى تعطيل عمليات الاتصال وظهور ما يسمى الحبسة.

دق ناقوس الحديث عن هذا الاضطراب اللغوي الحبسة منذ العصور اليونانية والرومانية القديمة، ففي كتاب أبقراط ٤٠٠ ق.م من الإشارات ما يدل عّلى ربط الإنسان بما يتعرض له الدماغ من إصابات مختلفة وأثرها على التواصل اللغوي.

فقد كان لعالم الأعصاب الفرنسي **بول بروكا Paul Broca**

1861 م فضل اكتشاف أول أنواعها، وذلك بعد تشريحه لدماغ مريضه " تان " الذي كان لا يتلفظ إلا باسمه مع قدرة نسبية على فهم الحوارات التي تدور من حوله، وبعد دراسة عدة حالات مشابهة استطاع بروكا أن يفصح عن بعض الخصائص اللغوية التي تميز هذا النوع وعن موقعها التشريحي في الدم.

أثارت أبحاث بروكا وما توصل إليه من نتائج ضجة في الوسط العلمي، فشرع أصحاب الاختصاص في التنقيب والبحث عن خصائص هذا الاضطراب ومميزاته، متخذين من السمات اللغوية الناجمة عنه منطلقاً للبحث عن الأبنية إن صح التعبير والكيفية التي تتمثل بها اللغة في الدماغ في جميع مستوياتها.

• أستاذة محاضرة -رئيسة قسم الدراسات اللغوية -جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. الجزائر

فسجل العالم الألماني **كارل فيرنيكCarl Wernicke** ، عام1874 اكتشافاً لثاني أنواعها، محدداً موقعاً جديداً آخر للغة، ومحاولاً تبيان بعض خصائص اللغة المضطربة بإصابة هذا الموقع الجديد. تصدرت الحبسة بأشكالها المتنوعة أولى صفحات دراساتهم وأبحاثهم،

فبدراستها شُقت طرق وعرة مهدت لدراسة الاضطرابات اللغوية العصبية الأخرى، كدراسة كدراسة اضطرابات الكلام الحركية العصبيةNeuromotor Speech Disorders ، ومنها :الأبراكسيا Apraxia، وعسر الكلامDysarthia واضطرابات (Dementia) الخرف الناجمة عن التدهور التدريجي لخلايا الدماغ ومنها: الشلل الرعاشي أوالباركنسون (Parkinson) وألزهايمر(Alzheimer) وغيرهما، وهذه الاضطرابات أو تلك مازال الكثير من حقائقها أسيراً بين دفتي سفر الجهاز العصبي (محمد، د–ت، ص:79–80.).

تعريف الحبسة (الأفازيا):

الأفازيا كلمة من أصل يوناني تعني فقد القدرة على الكلام وتظهر بصور مختلفة توصف بأنها نوع من"العمه" اللغوي، وهي الاضطراب أو التخبط كما جاء في القرآن الكريم (سالم، 2014/ 1435هـ، ص119).

وتعني حالة فقدان جزئي أو كلي للقدرة على فهم معنى الكلمات المسموعة أو المقروءة واستخدام الألفاظ اللغوية في التعبير، أو العجز عن استدعاء بعض الكلمات من الذاكرة لبعض الأشياء المرئية، وقصور القدرة على مراعاة القواعد النحوية في الحديث والتخاطب، بحيث لا تقتصر على غياب القدرة على النطق والكلام، بل يمتد القصور أو الاضطراب أو الخلل ليشمل بعض الوظائف اللغوية كالإدراك واستخدام الرموز في التعبير سمعا ونطقا وبصرا، بمعنى اضطراب الوظائف الحسية والحركية للغة، نتيجة إصابة بحادث أو مرض أدى إلى تلف بعض أنسجة مراكز الكلام والفهم على قشرة المخ، ما يعطل عمليات التواصل والتخاطب إرسالا واستقبالا(سالم، 2014/ 1435هـ ،ص119)

الحبسة في التراث اللغوي العربي القديم

شُغل العرب بوضع الحدود الأولية لتعريف البيان وشروطه التي يجب أن يقام عليها، فلا يوصف الكلام بالبيان إلا إذا انطبقت عليه هذه الشروط.

قيل لبزرجِمِهر بن البختكان الفارسي :أي شيءٍ أستر للعي؟ قال :عقلٌ يجمله، قالوا :فإن لم يكن له عقلٌ،قال :فمالٌ يستره، قالوا :فإن لم يكن له مال قال :فإخوانٌ يعبرون عنه، قالوا :فإن لم يكن له إخوانٌ يعبرون عنه قال:فيكون عيِياً صامتاً، قالوا :فإن لم يكن ذا صمت، قال :فموت وحي خير له من أن يكونَ في دار الحياة، وسأل اللّه عزوجلّ موسى بن عمران، عليه السلام، حين بعثه إلى فرعونَ بإبلاغ رسالته، والإبانةِ عن حجته، والإفصاح عن أدِلّته، فقال حين ذكر العقْدة التي كانت في لسانه، والحبسةَ التي كانت في بيانه" :واحُلْلْ عقْدةً مِن لِسانِي يفْقَهو اقَولِي "(طه :27) (هارون، الجزء1، ص 7)

قال الجاحظ :البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.

وقديماً مدح العرب كلّ لسان رطب بين، وذ موا كلّ لسان يبِس مبهم، فقال زهير بن أبي سلمى في وصف اللسان:

وكائِنْ تَرى من صامِتٍ لكَ مُعْجِبٍ زِيادتهُ أوْ نَقْصهُ في التَّكَلّم

لِسان الفَتى نِصْفٌ ونصفٌ فُؤادُهُ فلمْ يبْقَ إلا صورةُ اللّحْمِ والدّمِ (محمد، د–ت، ص11)

وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده، وإن الفتى بعد السفاهة يحلم (فاعور، 1988، ص112)

عرف **ابن منظور** الحبسة فقال :والحبسة، بالضم :الاسم من الاحتباس .يقال الصمت حبسة، وفي موضع آخر :والحبسة والاحتباس في الكلام .التوقف، وتَحبس في الكلام: تَوقَّفَ. وقيل في تعريفها أيضاً هي " :تعذر الكلام عند إرادته، ويقال " في لسانه حبسة: إذا كان في لسانه ثقل يمنعه من البيان، وقيل " : الحبسة :تعذر النطق ولم يبلغ حد الفأفاء ولا التمتام، وقال **بكر بن عبد الله** " :طول الصمت حبسة (محمد، د–ت، ص 85).

حبس: حبسه يحبسه حبسا، فهو محبوس وحبيس، واحتبسه وحبَّسه: أمسكه عن وهه، والحبس: ضد التخلية. واحتبسه واحتبس بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. وتحبس على كذا أي حبس نفسه على ذلك والحبسة، بالضم: الاسم من الاحتباس. يقال: الصمت حبسةً (الكبير، الشاذلي، حسب الله، أحمد، 1981، ص752).

والحبسة والاحتباس في الكلام: التوقف. وتحَبَّس في الكلام: توقف، قال المبرد في باب علل اللسان: الحبْسة تعذر الكلام عند إرادته، والعُقلة التواء اللِّسان عند إرادة الكلام. (ابن منظور، لسان العرب، ص 753)

يقول الخليل حبس: الحَبْس والمَحْبِس: موضعان للمحبوس، فالمحبس يكون سجنا ويكون فعلا كالحبس، والحبيس: الفرس يجعل في سبيل الله. والحِباس: شيئ يحبس به نحو الحباس في المزرفة يحبس في فضول الماء. والحباسة في كلام العجم: المكلا وهي التي تسمى المزرفة، وهي الحباسات في الأرض قد أحطت بالدَّبْرة يحبس فيها الماء حتى يمتلئ ثم يساق إلى غيرها. واحتبستُ الشيء أي خصصته لنفسي خاصّة. واحتبست الفراش بالمحبس أي بالمقْرَمة (الفراهيدي، 2003/ 1424هـ، ص279).

وقول الزّمخشري: وبفلان حُبسةٌ وهي ثِقلٌ يمنع من البيان. (الزمخشري، 1419هـ/1998م، ص:164)
ويقال: في لسانه حبسة، إذا كان يثقل عليه ولم يبلُغ حذّ الفأفأة والتمام (هارون، ال جزء1، ص39)
يقول الفيروزابادي: الحُبسةُ، بالضم: تعذر الكلام عند إرادته. (الفيروزآبادي،1429هـ/ 2008م، ص321)
وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق، قال أُحيحة بن الجُلاح:

والصمت أجمل بالفتى ما لم يكن عِي يشينُه
والقول ذو خَطَل إذا ما لم يكن لُبيعينُه

وقال محرِز بن علقمة:

لقد وارى المقابرمن شَرِيكٍ كثِيرحلُّمٍ وقليلَ عابِ
صموتاً في المجالس غير عي جديراً حين ينطق بالصوابِ

وقال مكّي بن سوادةَ:

تسلَّم بالسكوت من العيوب فكان السكْتُ أجلَب للعيوبِ
ويرتجلُ الكلام وليس فيه سوى الهذَيانِ من حشْدِ الخطيبِ

وقال آخر:

جمعتَ صنوف العِي من كلِّ وِجهةٍ وكنتَ جديراً بالبلاغة من كَثَب
أبوك معِم في الكلام ومخْول وخالك وثّاب الجراثيمِ في الخُطَب (هارون، ال جزء1، ص5)

الحبسة في المفهوم الغربي الحديث

ذهب تشومسكي إلى أ ن اللغة مكون من مكونات العقل البشري، وأن العقل، عند الولادة، ليس صفحة بيضاء بل إن الطفل قادر على برمجة أ ي نظام لغوي، وأن كل اللغات البشرية تتبع من أصل واحد، تعكسها بنية فطرية محددة في العقل، وهذه البنية إذا ما تعرضت للبيئة تصبح قادرة على ترجمة نفسها بواسطة قواعد تحويلية إلى أنساق لغوية نحوية متباينة، حسب تباين المجتمعات وحضاراتها، ويعني هذا أن الجهاز العصبي البشري يحتوي على تركيب عقلي يتضمن مفهوماً غريزياً عن لغة البشر.

اشتهرت نظرية تشومسكي وملأت الدنيا، فأخذ اللسانيون يتنازعون القول فيها، فخلفوا تراثاً لغوياً عريقاً امتدت آثاره إلى الآن، وإن ما يعنينا هنا أنها أفضت إلى وجوه من البحث عن تفسيرات للظاهرة اللغوية

تمثلت في اللسانيات الحاسوبية واللسانيات النفسية واللسانيات العصبية، إذ ن مآلها إلى تلك العلاقة التي أسسها تشومسكي بين اللغة والعقل بما ركب فيه بالفطرة. (محمد،2008، ص11)

قال **كودكلاس وكابلن (Goodglass & Caplan)** في تعريفهما للحبسة: تشير الحبسة إلى اضطراب في أ ي من المهارات أو الروابط أو البنى التركيبية للغة المحكية أو المكتوبة أو كّلها، تتسبب من إصابة بعض مناطق الدماغ المسؤولة عن هذه الوظائف .أما الاضطراب الناتج من الشلل أو عدم التنسيق بين عضلات الكلام أو الكتابة، أو الناتج من ضعف الرؤية أو السمع، أو الاعتلال الشديد في الذكاء، فإن المصاب بأي منها ليس مصاباً بالحبسة.ولكن، مثل هذه الاضطرابات يمكن أن تصاحب الحبسة، فتُصعب بذلك من استظهار أو تحديد نوع العجز اللغوي.

عرفها **روزنبك (Rosenbek)** وزملاؤه بقولهم " :الحبسة اضطراب القدرة على فهم اللغة وتشكيلها أو صياغتها، تنتج من إصابة مكتسبة وحديثة للجهاز العصبي المركزي، وهي: عجز متعدد الأشكال يمثل اضطرابات متنوعة في كل من الفهم السمعي والقراءة واللغة التعبيرية الشفوية والكتابة .إ ن اللغة المعطلة يمكن أن تكون نتيجة عدم الكفاءة في وظائف الأعضاء.

أما **جاكسون** (Jackson) فقال في تعريفها " :الحبسة اضطراب في إحدى القدرات على الإخبار proposition (محمد، د–ت، ص82/83)

أسباب ظهور الحبسة

آمن تشومسكي باقتراح لوك، وكذلك عبد المجيد جحفة؛ أن الله أضاف للمادة (الخلية العصبية) القدرة على التفكير؛ فالمخ الذي هو مادة بيولوجية يستطيع أن يفكر، وهنا خروج من عالم المادة الفزيائي إلى عالم الغيبيات؛ فهناك قدرة غيبية وضعها الله فينا لنفكر ونبدع، ثم يعلن تشومسكي صراحة أن الله سبحانه وتعالى هو هذه القوة القادرة الخالقة الغيبية التي وهبت لعنصر مادي فلزي (الخلية العصبية) القدرة على التفكير، فالتفكير ناتج عن نشاط الخلية العصبية(المخ) المسمي العمليات العقلية، ومنها العمليات اللغوية فهي ناتجة عن عملية عقلية، إنها قدرة الله سبحانه خالق كل شيئ (أحمد ، 2019، ص113) وأي خلل على مستوى هذه الخلية العصبية (المخ) سيؤدي حتما إلى خلل في التفكير.

ولهذا لا تختص الحبسة بفئة من البشر دون أخرى، فهي لا تعرف صغيراً ولا كبيراً، بل إننا جميعاً معرضون للإصابة بها؛ وما ذلك إلا لكثرة أسبابها المؤدية إليها وتنوعها، تلك الأسباب التي تصيب المناطق المتحكمة في العمليات اللغوية في الدماغ، وهي تحديداً في النصف الأيسر عند غالبية البشر، وأكثر هذه الأسباب انتشاراً ما يلي:

1/ الجلطات الدماغية وتحدث الجلطة الدماغية نتيجة خلل ما في تروية الأوعية الدموية، إما بسبب انسداد فبأحد الشرايين لخثرة دم توقف تدفقه إلى الدماغ، وفي حالة الانسداد لبضع دقائق فإن الخلايا في المنطقة المصابة تتلف وتموت مؤدية إلى حدوث الحبسة.

2/الإصابات المباشرة للدماغ وهي نوعان:

أ/ إصابات الرأس المفتوحة وهي الإصابات التي تُخترق فيها الجمجمة وصولاً إلى الدماغ مباشرة ومثالها : الطلقات النارية، أو الجروح النافذة بقطعة معدنية.

ب/ إصابات الرأس المغلقة وتتأتى هذه الإصابات من ضربة مباشرة على الرأس.

3/الأورام الدماغية: وهو ما ينتج عن العمليات الجراحية جراء إزالة هذه الأورام.

إ ن أحد هذه الأسباب كفيل بإحداث خلل أو اضطراب في الوظائف اللغوية المختلفة وبدرجات متفاوتة مقارنة بشدة ومكان الإصابة، أي وفق اقترابها أو ابتعادها عن مناطق اللغة؛ مما يتسبب في خلق حبسات بدرجات مختلفة :خفيفة، ومتوسطة وشديدة (محمد، 2008، ص104/103).

تشخيص الأفازيا(الحبسة):

1/ الفحص الكلينيكي: يشمل فحص أعضاء النطق والكلام والسمع والبصر للتأكد من سلامتها مع استبعاد كون الأفازيا ناجمة عن عيوب بهده الأعضاء، وتشمل أيضا فحص الجهاز العصبي إما بأشعة إكس أو ما يعرف بالأشعة المقطعية بالكمبيوتر (CT) أو بالتصوير بالرنين المغناطيسي أو ما يجري فحص تدفق الدّم.

2/ اختبارات الذكاء والقدرات العقلية: حيث أن تدهور الذكاء سمة عامة مصاحبة بحدوث الأفازيا.

3/ اختبارات الوظائف اللغوية: التعرف على نوع العيوب والاضطرابات اللّغوية. (الفرماوي، 2002، ص213)

للأفازيا أعراض وأسباب كثيرة يرجعها المتخصصون في المجال إلى تعدد العوامل المسببة من جهة، ويعزوها البعض إلى ارتباط نوع الأعراض بالموقع أو المنطقة من المخ التي حدث فيها التلف في خلاياها (سالم، 2014/ 1435هـ، ص:125)، هذا العنصر (الخلية العصبية) يقوم بعمليات التفكير التي لا يقوم بها أي عنصر فلزي. لهذا فإن المادة المكونة له ليست كالمواد الموجودة في الطبيعة، بل هي عالم آخر خاص بها، ذات خصائص خاصة، ولها علم خاص تخصص في دراستها وحدها هو علم الأحياء، وفي إطار هذا المفهوم يمكننا أن ننظر إلى القضية بمنطق مختلف؛ هو أن هناك شيئا في الطبيعة اسمه (الخلية العصبية) له خصائص بيولوجية وبداخله سر يجعله يحيا وينمو ويموت ويتحلل، هذا الأمر لا نجده في العناصر الفلزية، إذا كان الأمر كذلك فلا غرابة أنها تفكر؛ لأن قوانين وقواعد تخضع لها تميزها عن سائر مواد الطبيعة(أحمد،

2009، ص:114)، كما أن أي تلف على مستوى الخلية العصبية يؤدي إلى اضطرابات على مستوى الفهم أو الاستيعاب أو النطق، و أشهرها :

1. أفازيا بروكا: يعيش مرضاها مشكلة تنحصر عند مرحلة المخرج الحركي للغة وليس في عملية الفهم، ويحدث ذلك نتيجة لتلف في المنطقة الأمامية من النصف المخي الأيسر المسماة بمنطقة بروكا وما حولها المختصة بوظيفة إنتاج الكلام. (الفرماوي،2002، ص: 201.)

وأهم أعراضها البطء في التعبير عن الأفكار بجمل قصيرة تلغرافيا، مع حذف بعض الكلمات أو الحروف (أل، من، على)، بينما تكون قدرة المريض على الاستيعاب والفهم لما يسمعه سليمة، ولا يشوبها أي قصور، كما يجد صعوبة في قدرته على إعادة نطق ما يسمعه من كلمات، أو ما يطلب منه استدعاؤه من كلمات من ذاكرته. (سالم،2014/ 1435هـ، ص: 125)

أفازيا فيرنيك الحسية: فبينما يكون الكلام مريض أفازيا بروكا متعثر وغير منطلق، فهو في أفازيا فرنيك منطلق جدا (الفرماوي،2002، ص: 203)، ومن أعراضها تتركز نواحي القصور أو الاضطراب في تفهم واستيعاب ما يسمع وفي إعادة ما يطلب نطقه من كلماته واستدعاء الكلمات من الذاكرة، بينما تكون قدرته على الكلام بجمل طويلة بسلاسة ولكن_ في الغالب_ بلا معنى، أما السبب فهو الإصابة بالتلف لخلايا منطقة فيرونيك الواقعة على الجزء الخلفي للفص الصدغي النص الكروي الأيسر. (سالم،2014/ 1435هـ، ص: 125)

2. أفازيا توصيلية:

يبدو مريض هذه الحالة كمريض أفازيا فيرنيك من حيث طلاقة كلامه، إلا أن كلامه يخلو من المعنى إلى حد ما ولكنه يبدي ما يدل على أنه يفهم ما يسمعه، ويظهر عجزا شديدا عن تكرار وترديد ما يقال (الفرماوي،2002، ص: 206).

أما السبب يرتكز في تلف أنسجة المخ في منطقة الحزمة العصبية الواقعة بين منطقتي بروكا و**فيرونيك**، أو القصور في الموصلات العصبية (سالم ،2014/ 1435هـ، ص: 125)

كل واحد من تلك الأنواع يرتبط بأذية أو إصابة في مناطق لغوية كبيرة :أمامية أو خلفية أو أمامية وخلفية في النصف المخي المسيطر، وتبدو تجليات الحبسة موزعة بين الكلام التعبيري والفهم، وتتشارك الحبسات الأمامية والخلفية بعض الخصائص اللغوية المضطربة مع تميز كل منهما بما يحددها.

ويمكن تأطير الجهد الذي بذله المختصون حديثاً في جمع العلامات أو الخصائص المضطربة التي تميز هذا الاضطراب اللغوي واتُّخذَت أساساً لتصنيف الأنواع المتفرعة عن النوعين الرئيسين بالنقاط الآتية:

1/عدم القدرة على تسمية أو صعوبة إيجاد الكلمات (محمد،2008، ص: 104/103): تعني " : اضطراباً في القدرة على توليد كلمات خاصة مقصودة يتم استدعاؤها في مواقف معينة، أو عند استثارة، أو محادثة، فالحبسي يملك أفكاراً يريد التعبير عنها، فإذا ما بدأ حديثه ضاعت بعض كلماته وربما معظمها.

2/عدم القدرة على الطلاقة اللغوية: وضع المختصون أو المشتغلون بالحبسة حدوداً لهذه العلامة لتصنيف حبسة المريض وفقاً لها أهي حبسة طليقة أم متعثرة هذا تلخيصها، فإذا أنتج المريض أربع كلمات مترابطة أو أقلّ في النفس الواحد حكم على حبسته بأنها متعثرة، وإذا أنتج خمس كلمات أو أكثر حكم على حبسته بأنها طليقة. بالإضافة إلى عدم القدرة على استخدام القواعد النحوي؛ فإن افتقر كلام الحبسي إليها حكم على حبسته بأنّها متعثرة، وأنّها طليقة إذا استخدم بعضاً منها وإن كان ذلك بشكل نسبي.

3/ عدم القدرة على الفهم السمعي: فما من مصاب بالحبسة إلا ويواجه مشكلة في فهم ما يسمعه من كلام تتراوح نسبته أي الاضطراب من طفيف إلى سيئ.

4/ التكرار: وهو قدرة المريض على تكرار أو إعادة الأصوات أو الكلمات أو الجمل التي يسمعها، فالحبسي يمكن أن يفقد كّلياً هذه القدرة أو يشوه ما يكرره إما بحذف بعض الأصوات أو الكلمات، وإما بإضافة بعضها أو استبدالها (محمد، 2008، ص: 105/106)

ولهذا يظهرعلى مريض الأفازيا عموما مايلي

1. اضطراب وتقطع في الأصوات وعجز في إنتاجها.
2. صعوبة النطق.
3. استرجاع ضعيف للمفردات.
4. غياب التراكيب النحوية الصغيرة مع التصريف غير السليم للأفعال (الفرماوي،2002، ص: 2002)

التدريبات العلاجية:

يمكن اختصار بعضها والتي أثبتت نجاعتها:

1. **التدريب على الإشارة:** الإشارة إلى الأشياء ووصف وظيفتها.
2. **التدريب على إتباع الأوامر:** مثل دفع المريض للقيام بأفعال إنجازية مثلا: امسك الكتاب.
3. **أسئلة نعم أولا:** هذه التدريبات تزيد من مرونة الأداء.

4. **التدريب على التكرار**: من خلال تكرر الألفاظ والعبارات.
5. **الإجابة على بعض الأسئلة مثل:**(ماذا / كيف/ متى/ أين).
6. **تدريبات علاجية للقراء والكتابة:** من خلال تسمية الحروف وقراءتها والتعود على كتابتها ونقله

عدم الكفاية الاتصالية عند مريض الأفازيا

يعرف تشومسكي الكفاية أنها" معرفة المتكلم_ المستمع المثالي للغته؛ أي القدرة الضمنية التي يمتلكها المتكلم _ المستمع المثالي التي تخول له التلفظ بعدد غير محدود من جمل لغته الأم فالكفاية اللغوية، حينئذ، هي حقيقة كامنة وراء الأداء الكلامي فهو الاستعمال الفعلي للغة في الظروف المحسوسة. (حساني، 2009، ص26)

إن الملكة والتأدية وجهان يتكاملان من أجل إنجاز الفعل اللساني (أي الكلام). فإذا كانت الأولى معرفة بقواعد اللغة، فإن الثانية هي الانعكاس المباشر لها. بيد أنه ليس بالانعكاس التام، لكونه يتأثر بعوامل خارجية مثل الظروف الاجتماعية والنفسية (كضعف الذاكرة_التعب_ الخوف_ درجة الاهتمام بالموضوع). ولذلك تبدو التأدية ذات طابع فردي يتمايز من شخص لآخر، بحسب اختلاف هذه العوامل.أما الملكة، فهي عامة ومشتركة بين أبناء المجتمع اللّغوي الواحد المتجانس، ماداموا جميعا يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة. (العلوي، 2004، ص 45)

إن تشومسكي يعتمد في تعزيزه لنظريته على هذه الحجج، إن للإنسان جبلة أي؛ قدرة طبيعية على أن يحدث ويدرك بالتعلم والتمرس هذا الذي نسميه باللغة وهو وحده أي؛ الإنسان من بين جميع المخلوقات يستطيع أن يحصل على ملكة ونعني بالملكة الاستعداد المكتسب تمكنه بالاتصال بغيره الكيفية التي تسمى بالكلام.

وهذه القدرة مشتركة بين جميع البشر إلا أنهم وإن كانوا يشتركون في هذه القدرة فإنهم متفاوتون في كيفية تحقيقها أي؛ كيفية استعمالها، فهناك من يتحكم هذا الاستعمال تحكما تاما إلا في بعض الحالات (تعب، اضطراب، سهو)، فيخطأ في حالة إعرابية، وهذا لا يرجع لقدرته ولكن لجهازه العصبي كالاضطراب الجسدي، هذا الجانب يسمى عند تشومسكي كيفية التأدية أي؛ كيفية التطبيق للقواعد ويقابله مفهوم الكفاءة ومعناه العلم العملي أي؛ الخبرة الفعلية أو الكفاية لكن من حيث إحكام الإنسان لأفعاله، تلك الأفعال وراءها غرض وفائدة وعلى هذا فإن مفهوم الكفاية يناسب ما نسميه بالملكة اللغوية(تواتي، 2008، ص 58)

ويضيف عبد العزيز السرطاوي ووائل أبو جودة أن المرضى المصابين بالأفيزيا يظهرون ضعفا واضحا في استيعاب ما يسمعون، كما أنهم يخلطون في الكلمات المتشابهة في المعنى أو في اللفظ، كما أنهم قد يقرؤون الكلمات دون فهمها، إلى جانب الأخطاء التي تحدث أثناء الكلام والكتابة من حذف أو استبدال وبطء للحروف، بالإضافة إلى عدم القدرة على استعادة الكلمات من الذاكرة وعدم القدرة على تسمية الأشياء (سالم، 2014/ 1435هـ، ص127).

فالملكة (la compétence) هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة، التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته؛ وتبقى راسخة في ذهنه، فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا، لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين سليم نحوي وبين غيره. كما أن هذه الملكة تتجسد في الواقع اللساني المادي من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية، فهي الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية واضحة (العلوي،2004، ص: 44).

وأي خلل سيؤدي حتما إلى عجز في تحقيق الكفاية الاتصالية.

شخصية المصاب بالأفازيا(الحبسة).

فاضطراب الأفازيا مشكلة عضوية بحتة، وإنما يكون انعكاسا لشخصية المريض، ونتيجة لظروف وصدمات نفسية قاسية مر بها قبل الإصابة... كما أن شخصية المصاب تتأثر بالإصابة بالأفازيا فغالبا ما تضطرب معنوياته، وينطوي على عالمه الخاص، وغالبا ما يكون سريع الغضب والإثارة، والإحساس بالنقص وعدم الأمن والطمأنينة وهو يعاني من عدم القدرة على الكفاية الاتصالية والتوافق، وهذا يختلف حسب تجارب المريض وقدراته العقلية وحصوله اللغوي قبل الإصابة. (سالم ،2014/ 1435هـ، ص131) وهذا ما يؤثر سلبا على الكفاية الاتصالية والقدرة على التواصل بشكل صحيح.

قائمة بالمراجع المستخدمة:

1. منى حسين جميل محمد(2008). الخطاب اللغوي لدى مرضى الحابسات الكلامية، دراسة وصفية تحليلية. – د–م: د–ن.

2. أسامة فاروق مصطفى سالم (2014 / 1435هـ). اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق. – الاردن: دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع.

3. الجاحظ. البيان والتبيين؛ تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، الجزء:1.

4. زهير بن أبي سلمى: الديوان (1408هـ/ 1988م)؛ ترجمه وقدم له علي حسن فاعور. – د–م: دار الكتب العلمية.

5. ابن منظور (1981م/ 1401هـ). لسان العرب، تحقيق، عبد الله على الكبير، هاشم محمد الشاذلي، محمد أحمد حسب الله، السيد رمضان أحمد (حبس).

6. الخليل بن أحمد الفراهيدي (2003/ 1424هـ): كتاب العين؛ ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي. – لبنان: دار الكتب العلمية، ج1.

7. الزمخشري(1419هـ/1998م) أساس البلاغة؛ تحقيق محمد باسل عيون السود، جزء 1: أبب/غيي، منشورات محمد علي بيضون. – بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

8. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (1429هـ/ 2008م) القاموس المحيط؛ راجعه أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد. – القاهرة: دار الحديث.

9. عطية سليمان أحمد(2019) اللسانيات العصبية: اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

10. حمدي علي الفرماوي(2002) نيورو سيكولوجيا معالجة اللغة واضطرابات التخاطب. – القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

11. أحمد حساني(2009) دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات. – د–م: ديوان المطبوعات الجامعية.

12. شفيقة العلوي(2004) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. – ط4. – بيروت، لبنان: أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع.

13. التواتي بن تواتي(2008) المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث. – د–م: دار الوعي للنشر والتوزيع.